**المجلة الإفريقية**

**La Revue Africaine**

**مقدمة:**

تمثلت أبرز الأليات و الوسائل التي وظفها الفرنسيون لكتابة تاريخ الجزائر لأغراض استعمارية في تأسيس الجمعيات و المجلات العلمية المتخصصة،و كان في مقدمتها المجلة الإفريقة،فما حقيقة هذه المجلة، و كيف عالجت تار يخ الجزائر المعاصر؟

**أ-ظروف ظهورها:**

ظهرت المجلة الافريقية في ظل الظروف التالية:

**1**-ظهور اللجان و الجمعيات العلمية المتخصصة لدراسة أوضاع الجزائر من جميع النواحي و التي كانت تضم مجموعة هامة من الأساتذة والباحثين في شتى التخصصات العلمية،لاسيما في التاريخ و الأثار، و كان من ضمن أهدافها الأساسية هو دعم الاحتلال، من أبرزها:

-**لجنة اكتشاف الجزائر العلمي سنة 1837**:كان أغلب المنتسبين إليها من العسكريين ،ترأسها العقيد بوري دي سان فانسان، و من أعضائها نجد الباحث الأثري و محافظ مكتبة الجزائر أدريان بربروجر ، و السيد كارت ضابط بالجيش الفرنسي، و العقيد دي نوفو، و الطبيب وارنييه .حلت اللجنة بأعضائها بالجزائر سنة 1839 و دخلت في النشاط بصفة رسمية ابتداء من سنة 1840، وقد ضمت اللجنة مجموعة من الباحثين في مختلف التخصصات العلمية اهتموا بالجزائر من كل النواحي لاسيما بالنسبة لتاريخها و أثارها و جغرافيتها و قدموا في هذا الصدد عدة أعمال بحثية علمية مستفيضة.

-**ظهور أول نواة مكتبة مدينة الجزائر عام 1835**، و أضيف لها لاحقا متحف أثري، و التي دخلت في النشاط بصفة رسمية ابتداء من عام 1838، حيث ساهمت في توفير المادة التاريخية الخام من مخطوطات و مطبوعات و أثار للمهتمين الفرنسيين بتاريخ الجزائر.

-**ظهـور الصـحافة الاسـتعمارية الرسـمية** التـي اهتمـت بالتـاريخ المحلـي و أخبـار المسلمين مثل: جريدة المرشد 1832،و جريدة الاخبار 1839 و جريدة المبشر 1847

-**جمعيـة قسـنطينة الأثريـة**: تأسسـت خـلال شـهر ديسـمبر 1852 بمسـاهمة كـل مـن العقيـد كروللـي و المستشـرق شـيربونو، و بروسـلار-رئـيس المكتـب العربـي- و فينيـار، أصـدرت في سـنة 1853 مجلـة-الحوليـة-،ضـمت مجموعـة مـن العسـكريين و المـدنيين، ركزت في اهتماماتها أساسا على تاريخ المدينة و أثارها عبر العصور المختلفة.

-**الجمعيـة التاريخيـة الجزائريـة**:ـ تأسسـت بالعاصـمة يـوم 7 أفريـل 1856، و بمبـادرة مـن الحـاكم العـام **المارشـال رانـدون** الـذي أصـبح رئيسـها الشـرفي، بينمـا كانـت الرئاسـة الفعليـة للجمعيـة مـن نصـيب الأسـتاذ المتخصـص في الأثـار **الفرنسـي أدريـان بربروجـر**، اختصـت الجمعيـة بدراسـة تـاريخ الجزائـر و جمـع مختلـف المعلومـات المتعلقـة بهـا، ضـمت أعضـاء بـارزين مـنهم:**لـويس برينيـه** أسـتاذ حلقـة اللغـة العربيـة بالعاصـمة ، و المستشـرق **البـارون دوسـلان** و رئـيس تحريـر جريـدة المبشـر الاسـتعمارية، و الجغرافي **مكـارثي**، و العقيـد **دي نوفـو**، و الجنـرال **دومـاس** و غيـرهم، و تمثلـت أهـم أعمالهـا في نشر المجلة الافريقية سنة 1856.

ب-ازديـاد نشـاط المستشـرقين الفرنسـيين بالجزائر،حيـث قـاموا بأعمـال بحثيـة كثيـرة حـول تـاريخ الجزائـر و أثارهـا و لغتهـا و ديانتهـا و عـادات و تقاليـد سـكانها و لهجاتهـا و اتصـلوا بالأهـالي عـن طريـق العاميـة و مختلـف اللهجـات العربيـة التي اختصـوا فيهـا و دونـوا كـل صـغيرة و كبيـرة لخدمـة الاحـتلال ، فكـانوا جنـودا حقيقيـين في الميـدان بـالزي المـدني على حـد تعبير الأسـتاذ الجزائـري أبـو القاسـم سـعد الله،و نجـد في مقدمـة هـؤلاء الـذين اهتمـوا باللغـة العربيـة و التـاريخ و الأثـار: **أدريـان بربروجـر، ماشـويل، دي بوسـي، وجـولي فرعون،ماشـويل، شـيربونو، برينيـه... ديفـوكس،..و البـارون دوسـلان** الذي كان يتقن اللغتين العربية و التركية و سمي بمترجم الجيش الفرنسي بالجزائر.

ج-اشـتداد المقاومـات الشـعبية المسـلحة الوطنيـة لاسـيما:مقاومة الأميـر عبـد القـادر التـي انـدلعت سـنة 1832 و اسـتمرت حتـى سـنة 1847، و ثـورة الزعاطشـة 1845، و

المقاومة في منطقة القبائل:شريف بوبغلة 1854/1850 و لالا فاطمة نسومر 1857/1855.

د-تطلع فرنسا لاحتلال باقي المناطق الأخرى من الجزائر لأهميتها الاستراتيجية و الاقتصادية كالجنوب الغربي،و إقليم الزاب-بسكرة-و الجنوب الصحراوي-الهوقار- الأمر الذي يتطلب جمع المعلومات و اجراء الاستكشافات الجغرافية و القيام بأبحاث تاريخية و أثرية لتوظيفها في فرض السيطرة و التوسع.

**2-صدور المجلة الافريقية و اهتماماتها:**

هي مجلة استعمارية فرنسية تاريخية أصدرتها الجمعية التاريخية الجزائرية ،ظهر عددها الأول في أكتوبر 1856 بالجزائر،كانت تصدر مرة كل شهرين، ثم تحولت إلى مجلة فصلية تصدر كل ثلاثة أشهر ابتداء من سنة 1888،و استمرت في ذلك لغاية توقفها خلال فترة الحرب العالمية الأولى، ثم استأنفت صدورها سنة 1918 و استمرت في تأدية المنوط بها علميا لخدمة المستعمر الفرنسي لغاية سنة 1962.

ترأس المجلة الأستاذ **أدريان بربروجر** و بعد وفاته سنة 1869 ،تعاقب على إدارتها كل من: دي غرامون، لويس رين، ماسكري، أرنو، ويل، و بيزان. هدفت المجلة إلى نشر المخطوطات و الوثائق و تدوين تاريخ الجزائر عبر عصوره المختلفة .

**- اهتماماتها:**

تنوعت اهتمامات المجلة الافريقية ،بحيث شملت بحوث و دراسات خصت مختلف مجالات العلم و الثقافة مع تركيزها أكثر على تاريخ الجزائر و أثارها القديمة و مخطوطاتها لأغراض استعمارية،و اهتمت أيضا بالمرأة الجزائرية و الدين الإسلامي و اللغة العربية و عادات و تقاليد الجزائريين و الآداب و الفنون الجزائرية و مواضيع أخرى خاصة بالأوضاع الاجتماعية و الصحية و التعليمية للجزائريين، كما عكست نشاط و أعمال المستشرقين الفرنسيين بالجزائر،و أهتمت أيضا بالمقاومات الشعبية المسلحة التي أفردت لها أعدادا خاصة و اتخذت حيالها مواقف سلبية و هذا لكونها مجلة استعمارية بالدرجة الأولى.

**3- موقف المجلة الافريقية من المقاومات الشعبية الجزائرية المسلحة:**

أعطت المجلة اهتماما منقطع النظير للمقاومات الشعبية المسلحة خلال القرن 19م، إلا أن معالجتها لم تكن علمية موضوعية، سيما تعلق الأمر بالدوافع الحقيقية لهذه المقاومة ، حيث تعمدت في اخفاء الروح الوطنية و رفض الاحتلال لدى المقاومين،و ركزت بالدرجة الأولى على الأسباب الاقتصادية و الاجتماعية من تضرر الإنتاج الفلاحي و الجفاف و الأمراض و الأوبئة و الفقر و البطالة، محاولة بذلك اظهارها -المقاومات-في صورة ثورات بطون،و كذلك لم تتوان في تشويه سمعة زعمائها و التشكيك في نواياهم المخلصة من وراء قيادتهم لهاته المقاومات ،و حاولت أيضا نزع الصفة الوطنية من هذه المقاومات و ذلك بربطها بالخارج كالدولة العثمانية و الدعاية الألمانية، كما ذهبت هذه المجلة إلى حد تبرير السحق الوحشي لهذه المقاومات على يد الجيش الفرنسي لترسيخ الوجود الاستعماري و توفير الامن للجالية الفرنسية.